



www.sdgm.gov.sa | 19090 | 19090

ليلة بلا ضوء



كان آدم يستعد للنوم في غرفته.
وضع كتابه بجوار سريره، وكانت المروحة تدور بهدوء،
بينما يملأ المصباح الغرفة بنورٍ دافئ.
اقترب آدم من النافذة ونظر إلى القمر، ثم عاد إلى سريره.
وفجأة...
طَق!

انطفأ المصباح، وتوقفت المروحة في اللحظة نفسها!
جلس آدم على سريره بدهشة، ومد يده نحو مفتاح
المصباح وضغط عليه مرة، ثم مرة أخرى...
لكن النور لم يعد.
نظر حوله وقال:
«ماذا حدث؟ لماذا اختفى الضوء؟»



خرج آدم من غرفته يبحث عن أمه.
وجدها تحمل مصباحًا صغيرًا وتتحرك في البيت بهدوء.

قال آدم:

«هل المصباح الخاص بي هو الذي تعطل؟»

ابتسمت أمه وقالت:

«يبدو أن الكهرباء انقطعت عن البيت كله.»

نظر آدم حوله.

لا تلفاز يعمل...

لا مروحة تدور...

لا مصابيح مضيئة...

فكر قليلًا ثم قال:

«لكن لماذا أصبح البيت مختلفًا هكذا؟»



اقترب آدم من النافذة ليرى الشارع.

لكن المفاجأة كانت أكبر مما توقع!

مصاييح الشوارع منطفئة.

بيوت الجيران مظلمة.

المحال القريبة أغلقت أبوابها.

حتى الإشارات المضيئة عند الطريق اختفت.

قال آدم:

«هل انطفأت الكهرباء في الحي كله؟»

قالت أمه:

«يبدو ذلك.»

ظل آدم ينظر إلى الشارع، ثم قال:

«لم أكن أعرف أن الكهرباء تفعل كل هذه الأشياء!»



جلس آدم مع أمه في غرفة المعيشة.
 لاحظ أن أشياء كثيرة اعتاد استخدامها لم تعد تعمل.
 الثلاجة توقفت عن إصدار صوتها المعتاد.
 المروحة لا تتحرك.
 الساعة الرقمية انطفأت.
 حتى شحن هاتف أمه توقف.
 قال آدم:

«غريب... لم أفكر من قبل أن الكهرباء تدخل في كل هذه الأشياء!»
 قالت أمه:

«نحن نستخدمها كل يوم حتى أصبح وجودها شيئاً طبيعياً بالنسبة لنا.»



نظر آدم إلى أمه وقال:
«ومتى سيعود الضوء؟»
قالت:

«لا نعرف، ربما بعد قليل.»

ثم سمعا صوتًا من الخارج:

خش... خش... خش...

توقف آدم عن الكلام.

نظر إلى أمه.

ثم عاد الصوت مرة أخرى.

خش... خش...

قال آدم هامسًا:

«هذه المرة الصوت ليس من البيت... إنه من الحديقة!»





www.shremarts.com

٦

خرج آدم مع أمه إلى الحديقة.
كانت السماء مظلمة، والشارع خلفهما بلا أضواء.
وبينما كان آدم ينظر بين الأشجار...
ظهر أمامه ضوء صغير جدًا.
اقترب منه.
اختفى!
تحرك إلى الجانب.
ظهر مرة أخرى!
قال آدم بحماس:
«ماما! رأيت شيئًا يضيء!»
ثم بدأ الضوء يتحرك بين الأعشاب.



انحنى آدم فوق الأعشاب، وراح يبحث بعينه.
وفجأة ظهرت اللمعة من جديد.
هذه المرة كانت قريبة جدًا.
فإذا بها يراعة صغيرة تضيء ثم تخفت.
ضحك آدم وقال:
«كل هذا الضوء يخرج من حشرة صغيرة؟!»
قالت أمه:
«سبحان الله... كم في خلق الله من أشياء عجيبة
وجميلة.»
ظل آدم يراقبها بدهشة.





www.shremarts.com



رفع آدم رأسه إلى السماء.
كانت هناك سحابة كبيرة تحجب القمر.
قال:
«حتى القمر لا أراه الآن.»
انتظر قليلاً.
تحركت السحابة ببطء...
ظهر طرف صغير من القمر.
ثم ظهر نصفه.
ثم خرج القمر كاملاً!
انتشر نوره فوق الأشجار والبيوت.
ابتسم آدم وقال:
«لم نحتاج إلى مصباح حتى نرى القمر!»





جلس آدم في الحديقة قليلاً.

قال لأمه:

«كنت أظن أن الضوء يعني المصباح فقط.»

قالت:

«الضوء حولنا كثيراً آدم. هناك الشمس، والقمر، والنجوم،

وهناك النور الذي نستخدمه في بيوتنا بفضل الكهرباء.»

نظر آدم إلى اليراعة ثم إلى القمر.

وبدأ يفكر:

«كم من الأشياء الجميلة حولي ولا أنتبه إليها!»



فجأة لمح آدم نورًا في نهاية الشارع.
كان أكثر ثباتًا من ضوء اليراعة.
وأقرب إلى نور المصباح.
قال:

«هناك ضوء!»

بدأ هو وأمه يسيران نحوه.
كلما اقتربا، اتضح شكل المكان أكثر.
وفي النهاية ظهرت أمامهما...
مئذنة المسجد.
كان المسجد مضاءً بنور هادئ.





www.shremarts.com



وجد آدم بعض أهل الحي بالقرب من المسجد.
كانوا يتحدثون بهدوء، وبعضهم يحمل مصابيح صغيرة.
شعر آدم بالراحة.

قال:

«كنت خائفًا في بداية الليل، لكن الآن أشعر أن الظلام
ليس مخيفًا.»

ابتسمت أمه وقالت:

«أحيانًا يا آدم، عندما تختفي نعمة اعتدنا عليها، نعرف
قيمتها أكثر.»

نظر آدم إلى المسجد وقال:

«وأنا بدأت أعرف قيمة الضوء.»





www.shremarts.com

١٢

في الصباح عاد آدم إلى غرفته.
وجد المصباح يعمل من جديد.
ضغط على المفتاح...
أضاء!

دارت المروحة.
وعادت الساعة الرقمية للعمل.
سمع صوت الثلاجة.
نظر آدم إلى أمه وقال:
«عاد كل شيء!»

ثم سأل:
«هل عرفنا لماذا انقطعت الكهرباء؟»
أجابته:

«كان هناك عطل في شبكة الكهرباء، وتم إصلاحه.»



**وقف آدم أمام المصباح.
بالأمس كان مجرد مصباح يضيء غرفته.
أما اليوم فقد أصبح يرى فيه شيئاً مختلفاً.
قال:**

**«بالكهرباء نستطيع أن نضيء بيوتنا، ونشغل أجهزتنا،
ونقرأ ليلاً، ونحافظ على الطعام في الثلاجة، ونستخدم
أشياء كثيرة تساعدنا.
ثم أضاف:
«كنت أستخدم كل ذلك دون أن أفكر كم هي نعمة
مهمة.»**



قالت أمه:

«والأجمل يا آدم أن نشكر الله على النعمة وهي
موجودة، ولا ننتظر حتى نفقدها حتى نعرف قيمتها.»

فكر آدم في ليلة أمس.

تذكر الغرفة المظلمة...

والمروحة المتوقفة...

والشارع بلا مصابيح...

ثم نظر إلى المصباح المضيء.

وقال:

«من اليوم سأحاول أن أتذكر نعمة الكهرباء وأحافظ

عليها.»



في تلك الليلة، خرج آدم من غرفته وأطفأ
المصباح.

ثم أغلق ضوء الغرفة التي لا يستخدمها.
قالت أمه:

«أحسنت. شكر النعمة لا يكون بالكلام فقط، بل
بالمحافظة عليها وعدم الإسراف فيها.»
ابتسم آدم وقال:
«إذن عندما أطفئ الضوء الذي لا أحتاجه، فأنا
أحافظ على النعمة.»



في المساء التالي، جلس آدم بجوار النافذة.
كان المصباح مضاءً داخل الغرفة.
وخارجها كان القمر يلمع في السماء.
نظر آدم إلى الاثنين وقال:
«هذا نور صنعناه واستخدمناه بالكهرباء... وهذا
نور في السماء خلقه الله.»
ثم ابتسم.
لقد أصبح ينظر إلى النور بطريقة مختلفة تمامًا.



خرج آدم إلى الحديقة.
وبين الأعشاب لمح اليراعة نفسها!
اقترب منها وقال:
«أهلاً أيتها الصغيرة المضيئة!»
ثم ضحك.
تذكر كيف كان يبحث عنها في ليلة انقطاع الكهرباء.
قال في نفسه:
«لو لم ينطفئ الضوء تلك الليلة، ربما لم أكن لألاحظك.»



وقف آدم عند النافذة ينظر إلى أضواء البيوت التي
عادت من جديد.

نظر إلى مصباح غرفته، ثم إلى المروحة وهي تدور،
وقال:

«لم أكن أعرف كم نحتاج إلى الكهرباء كل يوم!»
ثم نظر إلى القمر والنجوم، وتذكر اليراعة الصغيرة التي
أضاءت طريقه في تلك الليلة.

ابتسم آدم وقال:
«الضوء نعمة كبيرة... علينا أن نحافظ عليها ونشكر
الله عليها.»

ومنذ ذلك اليوم، لم يعد آدم يرى المصباح مجرد شيء
يضيء غرفته، بل أصبح يراه نعمة تستحق الشكر.

